واذ يريكموهم اذ التقيتم فى اعينكم قليلا ويقللكم فى اعينهم وقال يرونهم مثليهم راى العين
وما كانوا مثليهم فى الحس فلو لم تراهم بعين الخيال لكان ما رايت من العدد كذبا ولكان الذى يريه غير صادق
فيما اراه اياك واذا كان الذى اراه ذلك اراكه بعين الخيال كانت الكثرة فى القليل حقا والقلة فى الكثرة حقا
لانه حق فى الخيال وليس بحق فى الحس كما ان اللبن فى الخيال فشربته ولم يكن ذلك اللبن غير العلم فما
رايته لبنا وهو علم الا بعين الخيال ورايت تلقيك ذلك العلم ممن تلقيته فى صورة شربك اللبن
كذلك بعين الخيال والعلم ليس بلبن والتلقى ليس بشرب حسى وقد رايته كذلك فلو رايته بعين
الحس لكان كذبا لانك رايت الامر على خلاف ما هو عليه فى نفسه فما رايته الا بعين الخيال فى حال يقظتك
وان كنت لا تشعر انت بذلك فكذلك هو فى نفس الامر لان الله صادق فيما يعمله وهو فى الخيال
صدق كما رايته وكذلك تلقيك العلوم من الله بالضربة باليد فعلم المضروب بتلك الضربة علم
الاولين والآخرين والعلم لا يحصل الا بالتعلم بالخطاب من المعلم او يخلق فى النفس ضرورة وقد حصل
فى حضرة الخيال بالضرب فلا بد ان يكون الضرب متخيلا والمضروب فى عينه متخيلا ان كان فى
نوم او يقظة لصدق الذى يرى ذلك وهو الله كما قال يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ولم يكن لها
سعى فى نفس الامر وهكذا كل ما تراه على خلاف ما هو فى نفسه ما تراه الا بعين الخيال حتى يكون
صدقا ولهذا يعبر كلما وقع من ذلك اى يجوز به العابر الى المعنى الذى اراد الله بتلك الصورة فلا
يغفل عن مثل هذا العلم وفرق بين الاعين واعلم انك لا تقدر على ذلك الا بقوة الهية يعطيها
الله من شاء من عباده فتعرض لتحصيلها من الله فانك مخبر بما رايت انك رايته بحسك
ولم يكن الامر كذلك فتحرر فى العبارة فيما تراه كما يفعله المنصف الا ترى الصحابة لو وفوا النظر الصحيح
حقه واعطوا المراتب حقها لم يقولوا فى جبريل عليه السلام انه دحية الكلبى ولقالوا انى لم يكن
روحانيا تمثل فى صورة دحية حتى رايناه بعين خيالنا او معنى تجسد والا فهو دحية الكلبى
ادركناه بالعين الحسى فلم يحرروا ولا اعطوا الامر الالهى حقه فهم الصادقون الذين ما صدقوا
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هو جبريل فعرفوا ما راوا وبما ذا راوا كما قالوا فيه لما
تمثل لهم فى صورة اعرابى مجهول عندهم حين جاء يعلم الناس دينهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتدرون من السايل فقالوا الله ورسوله اعلم لكونه ظهر فى صورة مجهولة

عندهم

عندهم فقال لهم هذا جبريل فان كان هذا الحديث بعد حديث دحية فقولهم الله ورسوله اعلم يحتمل
انهم ارادوا احتمال المعنى والصورة الروحية او يكون انسانا فى نفس الامر وان كان هذا الحديث اولا
فما جهلوا انه انسان ولكن جهلوا اسمه ولمن ينتسب من قبايل العرب فلا يعرف الرايى انه ادرك
ما ادركه بعين الخيال ما لم يعلم المدرك ما هو وما فى الكون اعظم شبهة من التباس الخيال بالحس فان
الانسان ان تمكن فى هذا النظر شك فى العلوم الضرورية وان لم يتمكن فيه انزل بعض الامور
غير منزلتها فاذا اعطاه الله قوة التفصيل ابان له عن الامور اذا راها باى عين راها فيعلم ما هى اذا علم
العين الذى اذا راها به من نفسه فاكد ما على اهل علم الله هذا العلم وكثير من اهل من لا يحصل باله لما ذكرناه
ولولا علمه بنومه فيما يراه انه راه فى حال نومه ما قال انه خيال فكم يرى فى حال اليقظة مثل هذا ويقول
انه راى محسوسا بحسه الا تراه صلى الله عليه وسلم فى صدق رؤياه انه ما يجرى على نفسه حال فى
جسده الا ويظهر ذلك له فى صورة يحسه اذا هو نام فيحكم على محسوسه بما علمه من صورة متخيله فقيل
له فى الوضوء عند ما نام ونفخ فلم يتوضأ وصلى بالوضوء الذى نام عليه ان عينى تنامان ولا ينام قلبى
يقول انه لما انقلب الى عالم الخيال وراى صورته هناك وهو نام على طهارة ما راى ان تلك الصورة
احدثت ما يوجب الوضوء فعلم ان جسده المحسوس ما طرا عليه ما ينقض وضوءه الذى نام عليه و
لهذا نقول فى النوم انه سبب للحدث ما هو حدث فمن حصل له هذا المقام وكان بهذه الصفة ونام على
طهارة وراى نفسه فى النوم فلينظر فى تلك الصورة المرئية التى هى عينه فان احس بحدث فما يقوم بها
حدث حتى يحدث بجسده النايم اى يكون منه ما ينقض الوضوء اما بعين ذلك الحدث واما ان يكون
صورة تعريف بانه احدث فيتوضا اذا قام من نومه فان من الاحداث فى النوم من يكون له اثر
فى الجسد النايم كالاحتلام فى بعض الاوقات وكالذى يرى انه يبول فيبول فى فراشه فيستيقظ فيجد
نفسه المحسوسة قد وقع ذلك منها وقد لا يجد لذلك اثرا فيكون تنبيها له انه احدث هذا يطرا
للعلماء بهذه الصفة وقد كان مثل هذا للشيخ الضرير ابى الربيع المالقى كان بمصر فكان يوم الاثنين
خاصة اذا نام فيه تنام عيناه ولا ينام قلبه وهذا باب واسع المجال وهو عند علماء الرسوم غير معتبر
ولا عند الحكماء الذين يزعمون انهم قد علموا الحكمة وقد نقصهم علم شموخ هذه المرتبة على ساير
المراتب ولا قدر لها عندهم فلا يعرف قدرها ولا قوة سلطانها الا الله واهله من نبى او ولى مختص

Copyright © King Saud University